فيكون ذلك سببا لزوال غضبه ومنها ان يتذكر انعطاف القلوب
اليه وانطلاق الالسنة بالثناء عليه وان الحلم زين وعز وان
السفه ذل وشين وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما ازداد رجل بعفو الا عزا فاعفوا يعزكم الله وقال
بعض الحكماء من تذكر قدرة الله تعالى لم يستعمل قدرته
في ظلم عباده وكتب بعض ملوك العرب كتابا ودفعه الى
وزيره وقال له اذا غضبت فادفعه الي وفيه مكتوب ما لك
والغضب انما انت بشر ارحم من في الارض يرحمك من في
السماء وكان يقول كثيرا مما ينشد معاوية

انا اذا ما اشتد داعي الهوى • وانصت السامع للقائل
واصطلح الناس بالهايم • نقضي بحكم عادل فاصل
نخاف ان يسفه احلامنا • فيحمل الدهر مع الحامل

فقال بعض البلغاء اياك وعزة الغضب فانها تفضي الى ذل
العذر واذا ما اعتزتك في الغضب العزة فاذكر مذلة الاعتذار
وقال عبد الله بن مسلم محارب لهارون الرشيد اسالك
يا امير المؤمنين بالذي انت بين يديه اذل مني بين
يديك وبالذي هو اقدر على عقابك منك على عقابي
لما عفوت عني فعفا عنه لما ذكره بقدرة الله تعالى عليه
وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في اسارى بني
الاشعث ان الله تعالى قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط
الله ما يحب من العفو وقال المامون لعمه ابراهيم بن
المهدي وكان قد خرج عليه اني شاورت في امرك
فاشاروا علي بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك
فكرهت القتل للازم حرمتك فقال يا امير المؤمنين ان
المشير اشار بما جرت به العادة في السياسة ولكنك ابيت
الا ان تطلب النصر الا من حيث عودته من العفو فان عاقبت

فلك نظير

فلك نظير وان تعفو فلا نظير لك ثم انشد

البر منك وطي العذر عندك لي • فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم

وقال بعض الحكماء الغضب على من لا يملك عجز وعلى من يملك
لوم ومنها ان يتذكر ما يؤول اليه الغضب من الندم ومذمة
الانتقام ومشروع القصاص في يديه يجني بجنى من لا يرحم
بان ذلك مما يردع عن الغضب

الباب الموفي ثلاثين • في الجود والسخاء

وهذه الخصلة الجليل قدرها العظيم موقعها وهي احد قواعد
المملكة ونتائجها وبها تعنو لها الوجوه وتذل لها الرقاب
وتخضع لها الجبابرة ويستمال بها الاعداء ويستكثر
بها الاولياء وتخفى بها الاعداء ويملك بها الغرباء والبعداء
ويسود بها غير عشايرهم الغرباء وهذه الخصلة في العزايم
الواجبات انسب منها في الجمال والهيئات ولم اراها ولم
تسمع الا رقحيي ارض المشرق اقتنعنا بيسير من عرض
الدنيا واخلق بخصلة يترك لها الانسان حبيبه الذي يبذله
دونه نفسه ان تكون جليلة القدر عظيمة الخطر واحوج
خلق الله اليها اعظمهم في عقب الفلوة عليه وصرف النفس
اليه وهم الملوك والولاة واعلموا انما معشر من وسع الله
عليه دنياه واسبغ عليه نعماه انه ليس في الجنة لا
ولقد وصف بعض العقلاء رجلا بخيلا فقال هو خليق من جنته
جنته ورحمته لا وقال الراعي الذي هذا البلاد هم يجهم
وخليفة بكلمة لا تدخل الجنة بسقوطها وضعة وانما
الجنة بما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهذه الخصلة
في الكرم والجود والسخاء والايثار بمعنى واحد ويوصف